

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (70)

(سورة المؤمنون)

شرح الكلمات:

{أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ} الاستفهام للتشكيك بالحق من صدق النبي وحيي
الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وَأَنْ لَا جُنُونَ بِهِ
{بَلْ} لِلانْتِقَالِ {جَاءَهُم بِالْحَقِّ} أَيُّ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى التَّوْحِيدِ
وشرائع الإسلام {وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}

المعنى الاجمالي :

قوله تعالى {أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ} أي جنون فلهذا قال ما قال والمجنون
غير مسموع منه ولا عبرة بكلامه لأنه يهذي بالباطل والكلام السخيف
قال الله في الرد عليهم في هذه المقالة {بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ} أي بالامر
الثابت الذي هو صدق وعدل لا اختلاف فيه ولا تناقض فكيف يكون
من جاء به به جنة؟ وهلا يكون إلا في أعلى درج الكمال من العلم
والعقل ومكارم الأخلاق وأيضا فإن في هذا الانتقال مما تقدم أي بل
الحقيقة التي منعتهم من الإيمان أنه جاءهم بالحق {وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ} وأعظم الحق الذي جاءهم به إخلاص العبادة لله وحده وترك

ما يعبد من دون الله وقد علم كراهتهم لهذا الأمر وتعجبهم منه فكون
الرسول أتى بالحق وكوهم كارهين للحق بالأصل هو الذي أوجب لهم
التكذيب بالحق لا شكاً ولا تكديبا للرسول كما قال تعالى {فَإِنَّهُمْ لَا
يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ} فإن قيل لم لم يكن الحق
موافقا لأهوائهم لأجل أن يؤمنوا ويسرعوا الانقياد؟ أجاب تعالى بقوله {وَلَوْ
اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ}
ووجه ذلك أن أهواءهم متعلقة بالظلم والكفر والفساد من الأخلاق
والأعمال فلو اتبع الحق أهواءهم لفسد السماوات والأرض لفساد
التصرف والتدبير المبني على الظلم وعدم العدل فالسماوات والأرض ما
استقامتا إلا بالحق والعدل {بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ} أي بهذا القرآن المذكر لهم
بكل خير الذي به فخرهم وشرفهم حين يقومون به ويكونون به سادة الناس.
وقوله تعالى :{أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ} أي جنون وأين الجنون من رجل ينطق
بالحكمة ويعمل بما ويدعو إليها {بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق
كارهون} ، وهذا هو سرُّ إعراضهم واستكبارهم إنه كراهيتهم للحق لطول
ما ألقوا الباطل وعاشوا عليه، وهذه سنة البشر في كل زمان ومكان.

إذن: فالأخلاق مقاييسها واحدة، فقيسوا محمداً بأخلاقه، لا بالدين والرسالة
التي جاء بها، انظروا إلى خلقه فيكم، ولن يستطيع واحد منكم أن يتهمه في
خلقته بشيء، وما دام لا يُتَّهم في خلقه فلا يُتهم كذلك في عقله؛ لأن العقل
هو ميزان الخلق وأساسه.

ويقول تعالى بعدها: {وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} [المؤمنون: 70] وطبيعي أن
يكره أهل الباطل الذين استشرى ظلمهم وطغيانهم، يكرهون الحق الذي جاء
ليعدل الميزان، ويُقَوِّمَ المعوج في حركة الحياة، وكراهية أهل الباطل لرسول الله
كان ينبغي أن تكون معيار تصديق له لا تكذيب به، ينبغي أن نقول: طالما
أن أهل الباطل يكرهون هذا فلا بُدَّ أنه الحق وإلا ما كرهوه. إن الإنسان
ليأخذه العجب أن يبلغ الغيظ بالناس إلى الحد الذي يدفع مشركي قريش إلى
أن يقولوا عن محمد : إنه مجنون وكذاب وإنما يُعلمه بشر، ويقولون عنه:
ساحر وكاهن وشاعر، ويصيّون عليه ألوان الشتائم الغليظة، يقولون هذا عنه
مع أنهم أعرف الناس برجاحة عقله حتى حكّموه بينهم في رفع الحجر الأسود
قبل النبوة بأعوام، وهم الذين لقبوه

بالأمين، وظلّوا يستودعونهم أماناتهم حتى يوم هجرته، ولم يعرفوا أن
يسجلوا عليه كذبة واحدة قبل البعثة، فكيف يكذب على الله تعالى؟!
فلا تعجب . أيها المؤمن . حين تسمع الاتهامات في هذا العصر موجهةً إلى
المصلحين والدعاة والعلماء عبر وسائل الإعلام واصفةً إياهم أنهم
متخلفون ورجعيّون وظلامييون وإرهابيون ومزعزعو أمن وتجار مخدرات
وسفكة دماء ولا يعرفون فن السياسة والحوار، وربما اتهموا أيضاً في
أعراضهم، في الوقت الذي يعلم العدو قبل الصديق أن المسلم الداعية
أبعد الناس عن كل تلك الاتهامات وأمثالها، لكن العجب يزول حينما
نعلم أن محمداً وإخوانه من الأنبياء لقوا ذلك وذاقوه، وحين اشتد أثر
تلك الاتهامات على نفسه سألّه ربه وواساه، وأثنى عليه بقوله: وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.

للنبي صلى الله عليه وسلم حقوقاً كثيرة على أمته، وهي عظمة لعظم
صاحبها منها:

- 1- الإيمان الصادق به صلى الله عليه وسلم.
 - 2- وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم، والحذر من معصيته.
 - 3- اتباعه صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بهديه و تعلم سيرته.
 - 4- محبته صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، والوالد، والناس
أجمعين.
 - 5- احترامه، وتوقيره، ونصرتة صلى الله عليه وسلم.
 - 6- الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم.
 - 7- إنزاله مكانته صلى الله عليه وسلم بلا غلو ولا تقصير.
 - 8- نَشْرُ دَعْوَتِهِ - صلى الله عليه وسلم.
 - 9- مُوَالَاةُ أَوْلِيَائِهِ، وَبُغْضُ أَعْدَائِهِ - صلى الله عليه وسلم.
- الأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة ومنها:
- السبب العام: اتباع الهوى وهو آفة تعترى المسلم فتفسد عليه معتقده
ودينه وأخلاقه بميلانه الى ما تستلذه نفسه من الشهوات.
- الأسباب الخاصة النفسية:

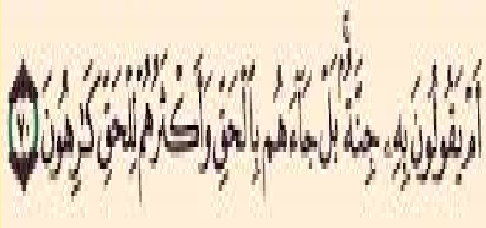
- 1- الجهل -2- بغض من أمره بالحق-3- الحسد.

وَأَكْثَرَهُمَ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (650)



هذا هو الحق



قوانين من تفسير سورة المؤمنون الآية 70

تقدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

8- الواجب على الداعي الى الله، ان يرغب الناس في العلم، وفي حضور دروس علماء السنة، ويدعوهم الى القبول منهم، ويحذر التنفير من أهل العلم المعروفين بالعقيدة الصحيحة، والدعوة الى الله عز وجل، وكل واحد له أخطاء، فلا أحد يسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» أخرجه الترمذي.

9- قال صلى الله عليه وسلم «ان منكم منفرين» صحيح البخاري. فما اشد انطباق هذا الحديث على واقعنا اليوم، فأقول اذا سار الدعاة الى الله تعالى على هذا المنهاج والتزم العلماء بأدب العلماء الذي جاء في ثانيا آي القرآن وأخلصوا جميعاً لله تعالى دينهم لا الى أحزابهم ولا الى جماعاتهم حينئذ يقبل المسلمون الحق ويقبلون عليه ولا يكرهونه.

10- قال علي رضي الله عنه: إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنتان: طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا وان الدنيا قد ولت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

11- الإسلام الحق ولا طريق غيره، ولكنه الإسلام الصحيح، إنه إسلام العقيدة والتوحيد الخالص لله رب العالمين، إسلام العبادة لتكون صواباً على نهج المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم، والانقياد الكامل لله وحده، إسلام العقيدة والعبادة، والأخلاق والأحكام، والعلم والعمل، والدعوة .

12- إن الإسلام عقيدة صحيحة، وعبادة سليمة، دعوة وجهاد، ومنهاج عدل وقوة وأمن وسلام، لا قتل ولا إرهاب، ولا ظلم ولا استبداد.

13- لا بد أن تستيقنوا أنه لا سعادة للبشر ولا عزة لهم ولا نصر إلا بالإسلام الحق، إسلام العقيدة والعبادة والعمل، لا خير إلا بترسم خطي المصطفى صلى الله عليه وسلم، والسير على ما سارت عليه القرون المفضلة.

14- ما أنعم الله على عباده من نعمة هي أجل وأعظم من نعمة الإسلام، ولا يتصور قدر هذه النعمة إلا من عرف ما جرّته الجاهليات على الأمم والشعوب.

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد:

1- ما أتى نبي قومه بدعوة التوحيد إلا نشطت ضده الدعاية المضادة المضلة للرأي العام متهمة إياه بالجنون تارة، وبالسفه والضلال والسحر تارة أخرى.

2- الرسول -صلى الله عليه وسلم- قبل مبعثه كان أعظم الناس أمانة في قومه وأرضاهم فيهم وأصدقهم حديثاً، ما جربوا عليه كذباً قط، فلما بلغ رسالة ربه اتهموه بالكذب، وأنه ساحر أو مجنون. وهذا هو دأب الخليفة مع جميع رسل الله. قال تعالى : كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ {الذاريات: 52 . 53} .

3- رد الله عليهم كذبهم وافتراءهم مبينا أن السبب في مقولتهم تلك أن قلوبهم لا تؤمن بالقرآن، وهم يعلمون بطلان ما يقولون عن القرآن، فإنه قد أتاهم من كلام الله ما لا يطاق ولا يدافع، وقد تحداهم وجميع أهل الأرض أن يأتوا بمثله إن استطاعوا ولا يستطيعون أبد الآبدين، ولهذا قال سبحانه وتعالى: بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون (70) {المؤمنون}.

4- رضى الله عبده محمداً - صلى الله عليه وسلم - فقال سبحانه وتعالى: وما صاحبكم بمجنون (22) {التكوير}.

5- القرآن الكريم كتاب معجز في هديه، ونظمه وأسلوبه وأحكامه وتشريعاته، فكيف يكون ذلك من كلام مجنون كما يدعي هؤلاء.

6- عاش النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أظهر المشركين أربعين عاما وكانوا يلقبونه أمينا، صادقا، راجح العقل، فكيف يصاب فجأة بالجنون؟ وكيف يهزي بهذا الكلام؟!

7- عظم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم، و خصه بفضائل و محاسن و مناقب، و أثنى عليه من أخلاقه و آدابه، و حض العباد على التزامه، فكان جل جلاله هو الذي تفضل عليه بالمحاسن الجميلة و الأخلاق الحميدة، و المذاهب الكريمة، و الفضائل العديدة، و أيده بالمعجزات الباهرة، و البراهين الواضحة، و الكرامات اللينة .